حكم توكيد الفعل المضارع المسبوق بنهي

دراسات نحوية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

موضوع المقالة

حكم توكيد الفعل المضارع المسبوق بنهي :

توكيد الفعل بعد النهي حكمه أنه كثير مستحسن؛ لكنه -مع كثرته واستحسانه- لا يبلغ درجة الواجب، ومثال المسبوق بالنهي قوله تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) [إبراهيم/42] ، وقول الشاعر:

لا تحسبن العلم ينفع وحده ...

ما لم يتوج ربه بخلاق ([1])

والمضارع بعد (لا) الناهية تجاوزت مواضعه 400 أربعمائة موضع في القرآن الكريم ، أُكّد بالنون في 45 خمسة وأربعين موضعًا منها فقط ([2])

وفيما يلي عرض لبعض شواهده :

شاهد 1 - قال تعالى : (وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ)[هود/89] في قوله "لا يجرمنَّكم شقاقي": "لا" ناهية، و(يجرمنكم) فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد، والنون لا محل لها، والكاف مفعول به، و "شقاقي" فاعل، والمصدر "أن يصيبكم" مفعول به ثان، والمعنى : لا تكسبنَّكم عداوتي إصابة العذاب، وجملة "يصيبكم" صلة الموصول الحرفي([3])

شاهد2- (فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ)[يونس/89]

قوله "ولا تتبعانِّ": الواو عاطفة، "لا" ناهية ، و"تتبعانِّ" فعل مضارع مجزوم بحذف النون، والألف فاعل، ونون التوكيد لا محل لها ([4])

وهذا على قراءة الجمهور بتشديد النون مكسورة من قوله "ولا تتبعانِّ" وهذا لا خلاف فيه فهي نون التوكيد كما سبق ، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر (ولا تتبعان) بنون خفيفة مكسورة . وهي نون رفع المثنى على الراجح لا نون التوكيد ، فتعين أن تكون (لا) على هاته القراءة نافية غير ناهية ، والجملة في موضع الحال([5])

وهناك وجه آخر ضعيف في توجيه القراءة بتخفيف النون وكسرها ، حيث قيل: هي نون التوكيد الخفيفة، وكسرت كما كسرت الشديدة. وقد حكى النحويون كسر النون الخفيفة في مثل هذا عن العرب، ومذهب سيبويه والكسائي أنها لا تدخل هنا الخفيفة، ويونس والفراء يريان ذلك ([6])

---

[1] - النحو الوافي 4/ 174

[2] - دراسات لأسلوب القرآن الكريم 3/ 451

[3] - مشكل إعراب القرآن 1/232

[4] - مشكل إعراب القرآن 1/219

[5] - التحرير والتنوير 11/ 273 وينظر : روح المعاني 11/ 175

[6] - ينظر : إعراب القرآن لابن سيده 5/ 387

شاهد3 ـ (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[البقرة/132]

"فلا تموتن": الفاء واقعة في جواب شرط مقدر، أي: إن كان الأمر كذلك فلا و "لا" ناهية جازمة، والفعل مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وثبتت النون الثانية للتوكيد، ولما حذفت نون الرفع التقى ساكنان: الواو والنون الأولى المدغمة، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وبقيت الضمة تدل عليها، ولم يُبْنَ الفعل على الرغم من لحاق نون التوكيد به؛ لأنها لم تباشره لوجود الفاصل المقدر وهو الواو، و جملة "وأنتم مسلمون" حالية من الواو المقدرة في "تموتن".

ولتفصيل ذلك نذكر أن أصل تموتُن : تَمُوتُونَّ : النون الأولى علامة الرفع ، والثانية المشددة للتوكيد ، فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع ؛ لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقلّ ، فالتقى سكنان : الواو والنون الأولى المدغمة ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمة تدلّ عليها ، وهكذا كل ما جاء في نظائره ([7])

والنهي في ظاهر الآية الكريمة عن الموت ، وهو في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا كقولك : " لا تُصلِّ إلا وأنت خاشع " ، فنهيك له ليس عن الصلاة ، وإنَّما هو عن ترك الخشوع في حال صلاته ، والنُّكْتة في إدخال حرف النهي على الصلاة ، وهي غير مَنْهِي عنها ؛ هي إظهارُ أَنَّ الصلاة التي لا خشوع فيها كَلاَ صلاة ، كأنه قال : أنهاك عنها إذا لم تُصَلِّها على هذه الحالة ([8])

شاهد4 ـ (فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ)[القصص/87]

لا ناهية ، وتكون فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، واسمه ضمير المخاطب، و"ظهيرًا" خبره، والجار "للكافرين" متعلق بـ "ظهيرًا".

شاهد5 – قال تعالى (وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) [القصص/87] كما قال عز وجل في موضع آخر (فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى)[طه/16]

في الآية الكريمة الأولى ورد الفعل يَصُدُّنَّكَ مضموم الدال علامة على واو الجماعة المحذوفة وإعرابه في هذه الحالة يكون : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمة حذف النون والنون للتوكيد والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ،

[7]- ينظر : مشكل إعراب القرآن 1/20 ، اللباب في علوم الكتاب 2/ 504

[8] - اللباب في علوم الكتاب 2/ 504

وواو الجماعة المحذوفة في محل رفع فاعل .

أمَّا في الآية الثانية فقوله "فلا يَصُدَّنك" بالفتح : الفاء مستأنفة، و"لا" ناهية، ويَصُدَّنك فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم، والنون للتوكيد، والكاف مفعول به، "مَن" اسم موصول فاعل

كما يمكن أن نلحظ ذلك في قوله تعالى (وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ) [نوح/23] ، وفي قوله تعالى (لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ)[طه/131]

ففي الآية الأولى "لا" ناهية، والفعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل، والنون للتوكيد ، وفي الآية الثانية "لا تمدَّن": "لا" ناهية، "تمدنَّ" فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم، والنون للتوكيد. الجار "منهم" متعلق بنعت لـ "أزواجا"[9]

مما سبق يتبين أن الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة يكون معربا حتى إذا لحقته نون التوكيد؛ لأن الواو تفصل بينهما وكذلك الحال مع ألف الاثنين وياء المخاطبة ، وعلى النقيض يبنى إذا اتصلت به نون التوكيد مباشرة كما في الآيات الأخرى.

[9] - ينظر : مشكل إعراب القرآن 1/ 226 ، 571

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت

- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]

- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م